منهج النّبيّ ﷺ في إدارة الأزمات
غزوة بدر الكبرى نموذجًا

نعيم إبراهيم الظاهر*

حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة**

تعريف الازمة :

"الأزمة هى فترة حرجة أو حالة غير مستقرة يترتب عليها حدوث نتيجة مؤثرة، وتنطوى فى الأغلب على أحداث سريعة وتهديد للقيم أو للأهداف التى يؤمن بها من يتأثر بالأزمة."

إدارة الأزمات Crisis Managementهى :معالجة الأزمة على نحو يمكن من تحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف المنشودة والنتائج الجيدة.

الإدارة بالأزمات Management by Crisis مصطلح يشير إلى" :افتعال أزمة من أجل تحقيق هدف معين."

ومن هذين التعريفين ندرك أنه فى "الأزمات المفتعلة "يستخدم مفتعل الأزمة "الإدارة بالأزمات "فى حين أن الطرف الآخر يلجأ إلى "إدارة الأزمات"، وهذا لا يعنى أن جميع الأزمات مفتعلة من قبل أحد أطراف الأزمة؛ بل قد تكون الأزمة حدثت من جراء عوامل خارجة عن سيطرة ونطاق طرفى الأزمة، ومن ثم يلجأ كلاهما إلى "إدارة الأزمات."

الإبداع يخنق الأزمات :

الابداع :يصل بنا إلى كيفية إدارة الأزمات، والذى يقرر أنها ليست أكثر من أن تكون لوناً من ألوان التفكير الإبداعى الذى :

- يتفهم طبيعة الأزمة وإفرازاتها، ويدرك أنواعها ودورة حياتها.
- يتعرف على استراتيجيات التعامل معها وكيفية رسم سيناريوهاتها.
- ويستبطن الوصايا المرعية فى إدارة الأزمات.

☆ أستاذ مساعد جامعة الزرقاء الخاصة .أردن

☆☆ أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقية .أردن

إذا فإدارة الأزمات تفكير إبداعى واع ، ومن ثم يجب التعرف على هذا اللون من التفكير، ونرى الاكتفاء بتلخيص أبرز النقاط المتعلقة بهذا اللون من التفكير، وذلك كما يلى:

التفكير الإبداعى هو :عملية ذهنية مصحوبة بتوتر وانفعال صادق ينظم بها العقل خبرات الإنسان ومعلوماته بطريقة خلاقة تمكنه من الوصول إلى جديد مفيد .ويتميز المبدع بمزايا عقلية ونفسية كثيرة، من أبرزها:

الخصائص العقلية:

أ - الحساسية فى تلمس المشكلات .ب -الطلاقة. ج -المرونة.

د -الأصالة. هـ -الذكاء.

الخصائص النفسية:

أ -الثقة بالنفس. ب -قوة العزيمة وحب المغامرة.

ج -القدرة على نقد الذات. د -الإيمان غالباً بأنه فى "الإمكان أبدع مما كان."

هـ -البذل بإخلاص وتفان. و -دائم التغلب على "العائق الوحيد."

ز -حب الاستكشاف والاستطلاع بالقراءة والملاحظة والتأمل.

ح -الميل إلى الانفراد فى أداء بعض أعماله، مع مهارات اجتماعية.

فقه إدارة الأزمات ..... أنموذج غزوة بدر

تعتبر إدارة الأزمات واحدةً من أهم وأخطر الإشكاليات التى تواجه الحركة الإسلامية على وجه العموم، فالعمل الإسلامى سواء كان دعويًا أو حركيًا على المحك دائمًا وفى ظل غياب الأُطر المؤسسية القانونية لدول العالم الثالث فإن العمل الإسلامى شأنه شأن أى عمل يواجه أزمات أو يصطدم بعقبات إدارية أو أمنية أو سياسية حتى ولو حاول أن يعمل فى ظل الأُطر القانونية القائمة، أو أن يحصل على "صك "القانونية .ولإلقاء الضوء على إدارة الأزمات فإننا سوف نتحدث عن فقه إدارة الازمات ، أنموذج غزوة بدر .

إدارة الأزمات أحد الفروع الحديثة نسبياً فى مجال الإدارة، وتتضمن العديد من الأنشطة، يأتى على رأسها التنبؤ بالأزمات المحتملة، والتخطيط للتعامل معها والخروج منها بأقل الخسائر

الممكنة، وقد لخص جيرى سيكيتش ذلك الأمر فى كتابه عن تخطيط إدارة الأزمات (كافة المخاطر) حين كتب :(لا تختبر أى إدارة اختبارا جيدا إلا فى مواقف الأزمات)

ومن أشد الأزمات خطورة، تلك التى تنطوى على عنف، العنف الذى أصبح يمثل تهديدا متزايدا فى كل مكان خاصة ما قام به كفار قريش من الحاق الاذى الشديد بالمسلمين لمدة ثلاثة عشر عاما مما ادى الى استشهاد الكثيرين منهم.

الوصايا العشرة المقترحة للتعامل مع الأزمة فى الوقت الحاضر(د .محسن الخضيرى)

يحتاج التعامل مع الأزَمات لوصايا لا بد أن تُراعى، ولهذا يقدم الباحثون وصايا عشر للتعامل مع الأزمة، وهى :

١. توخى الهدف وتحديده فى معالجة الأزمة
٢. الاحتفاظ بحرية الحركة وعنصر المبادأة
٣. المباغتة
٤ الحشد
٥. التعاون
٦. الاقتصاد فى استخدام القوة
٧. التفوق فى السيطرة على الأحداث
٨. التأمين للأرواح والممتلكات والمعلومات
٩. المواجهة السريعة والتعرّض السريع للأحدا
١٠. استخدام الأساليب غير المباشرة كلما كان ممكناً .

ويعتمد المنهج المتكامل للتعامل مع الأزمات على عدة مراحل كمرحلة الاختراق لجدار الأزمة، ومرحلة التمركز وإقامة قاعدة للتعامل مع عوامل الأزمة بعد اختراقها، ومرحلة توسيع قاعدة التعامل، ومد جسور ومجسات الاختبار، ومرحلة الانتشار السريع لتدمير عناصر الأزمة، وشل حركتها ومرحلة التحكم والسيطرة على موقع الأزمة، وأخيراً مرحلة التوجيه لقوى الفعل الإدارى الصانعة للأزمة فى مجالات أخرى .(١)

ويشير الباحثون إلى الطرق غير التقليدية كطريقة تفريغ الأزمة من مضمونها، وطريقة تفتيت الأزمات،

وطريقة تدمير الأزمة ذاتياً وتفجيرها من الداخل، وطريقة الوفرة الوهمية، وطريقة احتواء وتحويل مسار الأزمة، كذلك طريقة فرق العمل والاحتياط التعبوى للتعامل مع الأزمة، وطريقة المشاركة الديمقراطية للتعامل مع الأزمة وطريقة احتواء الأزمة أو تصعيدها.(٢)

هذا وتعتبر طريقة فرق العمل من أكثر الطرق شيوعاً واستخداماً للتعامل مع الأزمات، وتتطلب وجود أكثر من خبير ومختص وفنى فى مجالات مختلفة، وحساب كل عامل بدقة وتحديد التصرف المطلوب بسرعة وتناسق، وعدم ترك بعض الأمور للصدفة، أو تجاهل بعض العناصر حيث يلعب إعلام الأزمة دوراً مزدوجاً إخبارياً وتوجيهياً فى هذا المجال .ثمة وصايا إسلامية راقية تستند إلى المنهج الإسلامى تعامل معها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فى إدارته للأزمة التى عاشها المسلمون فى مرحلة الدعوة المكية ، للخروج من ذلك الجو المعيق لانتشار الدعوة الاسلامية وتتجلى أهمية هذه الوصايا فى انها تعيد إلى العقول رشدها وإلى النفوس طمأنينتها وإلى الإدارة حكمتها .وهذه الوصايا المستنبطة من النصوص الشرعيةهى:

١. ما أصابك لم يكن ليخطئك :هذه الوصية تجعلك تظفر بثمرة "الإيمان بالقضاء والقدر"؛ فالأزمة فى حقيقتها مصيبة يبتلينا ربنا -عز وجل -بها تمحيصاً للذنوب ورفعة للدرجات، قال تعالى:﴿إنا كل شيء خلقنٰه بقدر﴾(٣) ، وقال تعالى :﴿ وكان أمر اللّٰه قدرا مقدورا﴾(٤)وفى حديث جبريل -عليه السلام -أخبرنا الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم عن الإيمان بقوله:"أن تؤمن باللّٰه وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، ولذا فإن من الواجب على المؤمن "المتأزم" أن يؤمن بأن أزمته لم تكن لتخطئه، ليستجمع بعد ذلك قواه ويسترد رشده ويلتقط أنفاسه من أجل الشروع فى مواجهة أزمته بعد الاستعانة بالقوى الحكيم العليم -جل وعلا.

٢. لا تغضب إلِمَ تغضب وعلامَ تطيش - إن كنت أيقنت حقيقة بأن أزمتك لم تكن لتخطئك؟ ايجب أن تؤمن بأنه ليس ثمة سبيل إلى التفكير الشديد فى حالة "انفلات الأعصاب" و " تسرّب الحِلْم" وتبخُر الهدوء وقد تقول :لا بد أن أغضب؛ فهذه أزمة، ثم كيف لا أغضب؟ بكل بساطة أقول لك :إن أردت ألا تغضب فلا تغضب إليست هذه فلسفة ولا سفسطة، وإنما توجيه نبوى كريم؛ فعن أبى هريرة أن رجلاً قال للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم :أوصنى فقال صلى اللّٰه عليه وسلم :"لا تغضب" فردد مراراً؛ قال: "لا تغضب".

٣. كن واقعياً؛ فقد لا تستطيع تحقيق كل أهدافك :بعد أن يثوبَ إليك رشدُك وتُمسِك زمامَ عقلك، عليك أن تبادر نفسك بالسؤال :ما هدفى؟ ماذا أريد بالضبط؟

وبعد أن تحدد أهدافك بدقة احذر من المثالية التى قد توهمك أحياناً بأنك قادر على تحقيقها كلها وفى كل أزماتك التى تديرها، غير أن الواقعية تقضى بغير ذلك؛ فكثيرٌ من الناس - ولعلك كنتَ واحداً منهم -حدَّدوا أهدافاً جيدة ولكنها غير واقعية :إما فى عددها أو فى مضمونها، ثم راحوا يديرون أزمتهم ويتعبون أنفسهم بغية تحقيقها ثم ما لبثوا أن اكتشفوا أنهم كانوا يحلُمون !وربما كان ذلك سبباً فى عدم تحقيق شىء من أهدافهم !إذاً فكن واقعياً من البداية وحدد ما تستطيع تحقيقه من أهدافك فى ظل الظروف الراهنة وفى ضوء قدراتك المادية والبشرية.

٤. لا تحرج خصمك :من الأصول المستقرة فى إدارة الأزمات عدم إحراج الخصم ؛ ذلك أن الخصم فى أغلب الأزمات يعتبر شريكاً لا مناص من التنازل له ببعض الأمور، ويرجع هذا إلى عدة أمور من أهمها:

- انتشار الوعى الإدارى والإلمام بأصول إدارة الأزمات.
- الثورة المعلوماتية أتاحت لطرفى الأزمة معلومات مهمة عن الأزمة وملابساتها.

ليس ذلك فقط هو الذى يدعو إلى "عدم إراقة ماء وجه الخصم"، بل إن إحراج الخصم قد يؤدى به فى بعض الأحيان إلى موجة من التهور والطيش تكون سبباً فى احتدام الأزمة وإشعال فتيلها.يتفرّع عن هذه الوصية ويلزم منها وصية أخرى مفادها :دع خصمك يتنفس ذلك أن الاستعجال فى مبادرة الخصم قد يلجئه إلى شىء من الاستعجال الذى قد يصاحبه شىء من التهور؛ وذلك من أجل تقديم الدليل على كامل قدرته على الرد الحاسم والمدروس.

٥. صعّد تدريجياً :من الطبيعى فى خضم الأزمة أن يحدد كل طرف بدائل متعددة، وتقضى إدارة الأزمات بالبدء بالأخف منها ثم التدرج فيها حتى البديل الأقوى، ومثل هذا التدرج يفيد فى:

- إعطاء الخصم انطباعاً بأنك قادر على الاستمرار فى الأزمة بل والتصعيد، مما قد يحمله على التنازل وإنهاء الأزمة بالصورة المطلوبة.
- تجنب توجيه الأزمة نحو العنف.

وهذا يقودنا إلى التأكيد على ضرورة الاقتصاد فى استخدام الموارد المتاحة؛ وذلك أن بعض صانعى

الأزمة قد يفتعل فى البداية أزمة وهمية (كمين) بقصد استنزاف الموارد وإنهاك القوى، لتظهر بعدُ الأزمة الحقيقة التى قد لا تكفى الموارد الباقية والقوى الخائرة لمواجهتها .

٦. وسّع نطاق استشاراتك: قال تعالىٰ مبيناً أهمية الاستشارة:﴿وشاورهم فى الأمر﴾(٥) وتنبثق هذه الأهمية من كونها تتيح لمدير الأزمة أن ينظر للأزمة بعقلانية أكثر وطرائق تفكير متعددة، ومن زوايا متعددة، وبنفسيات تختلف تفاؤلاً وتشاؤماً.

٧. تلمّس دعماً أكبر :مدير الأزمة الناجح هو من يتلمس دعماً أكبر:

- باستبقاء المؤيدين بقوة من خلال إقناعهم بالقرار الذى تم اتخاذه وبأهمية تأييدهم للقضية التى آمنوا بمشروعيتها واقتنعوا بضرورتها.

- وبجذب أكبر عدد ممكن من المترددين والعمل على زيادة تأييدهم؛ وذلك بإطلاعهم على كافة الجوانب التى تزيل اللبس وتقنعهم بسمو القضية، وبالنتائج الطيبة التى ستسفرعنهاالأزمة.

- وبتحييد أكبر عدد ممكن من المعارضين.

٨. استخر واستعن:

لم يبق لك إلا أن تستخير الله -تعالى -وتستعين بـه؛ فلقد حكى لنا جابر أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلّمهم الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن، ولاحظ أنه قال: "فى الأمور كلها"هكذا، أى فى عظيم الأمر وحقيره؛ فما بالك بقرار يتعلق بأزمة، وها هو صلى الله عليه وسلم يقول لنا:"إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل :اللّهـم إنى أستخيرك بعلمـك".

خطط للمواجهة:

فكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى البحث عن بدائل لادارة الصراع فكانت الهجرة الى المدينة المنورة لمواجهة كافة المشكلات الطارئة .ويتمثل الاختبار الحقيقى فى أسلوب التعامل مع هذه الأزمات حين تحدث فى البيئة الجديدة (المدينة المنورة) باعتبارها بيئة بكر وليس بها نفوذ او سطوة لكفار قريش ، ولذلك قام الرسول محمد -عليه الصلاة والسلام ببناء قاعدة ارتكازية قوية تقوم على البناء الروحى ومنها (الصلاة ، الأذان ، تحويل القبلة ، و صوم رمضان) وعلى البناء الاجتماعى بين المسلمين من المهاجرين والانصار ويتمثل فى (بناء المسجد ، المؤاخاة) كما وقع

وثيقة التنظيم السسياسى والاجتماعى مع اليهود مبنية على اساس الدفاع المشترك عن المدينة المنورة ضد أى تهديد خارجى .

تركز العديد من أدبيات إدارة الأزمات على الحاجة إلى إدارة التعامل مع وسائل الإعلام فى أوقات الأزمات بشكل جيد، ولذلك قام الرسول صلى الله عليه وسلم بالسماح للشاعر حسان بن ثابت (وسيلة الاعلام فى ذلك الوقت) بالهجوم الشرس على كفار قريش مما لاقى استحسانا لدى الرسول الذى قال ان كلامه اشد ايلاما لكفار قريش من وقع السهام.

ففى الوقت الذى تمثل فيه وسائل الإعلام أداة رئيسية للتواصل مع العامة، فنحن فى حاجة ماسة أيضا إلى مواصلة العمليات فى أقرب فرصة ممكنة، فبناء الدولة لا يقتصر على الجوانب المادية فقط ، بل تشمل أيضا حاجة العاملين مع الرسول إلى الشعور بالثقة فى استمرار الدعوة فى سبيل الله ،تأكيدا على هذا المبدأ قام الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بعقد مصاهرة مع ابى بكر الصديق وقوى شبكة العلاقات الاجتماعية والايمانية مع كل من :عمربن الخطاب ، عثمان بن عفان و على بن ابى طالب .

أبرز الأسس التى سار عليها الرسول عليه الصلاة والسلام:

أولاً :الاعتماد على الله فالدعوة دعوة الله، وما وقف الرسول هذه المواقف وما تعرض لتلك المحن إلا لله وفى سبيل الله، لذلك كان الاعتماد على الله سبحانه هو الأساس فى المواجهة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(٦) فالاعتماد على الله سبحانه عنصر أساسى وبديهى فى إدارة الصراع بين الحق والباطل، وهذا من صلب العقيدة؛ فالله هو المعين وهو الملجأ والملاذ وهو الغاية والهدف، ولا يجوز أن يديرَ مسلم مواجهةً بين الحق والباطل بدون طلبِ العون والغوث من الله سبحانه .

ثانيًا :التركيز على الثوابت التربوية وقد ادرك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم -بتجربته الكبيرة هذا الأمر جيدًا، وأخذ يتعامل مع الأزمات بمنظورٍ علمى ، ورؤى شرعية ، وقرار شورى مما يجعل من سيدنا محمد ﷺ أفضل مَن أدار الأزمات فى العمل الإسلامى فى إطار دعوى ، فلقد واجه الرسول محمد ﷺ أزماتٍ كثيرةً من داخل الصف (المنافقون) ومن خارجه (كفار قريش واليهود والروم فى تبوك ومؤتة) فى ذلك الوقت، وأدارها كأفضل ما يكون بمهارة واقتدار.وإذا نظرنا إلى الظروف التاريخية التى عاش فيها الرسول ﷺ داخلية أو خارجية والمحن التى تعرَّض لها المسلمون

فى عهده والتى بلغت من الشدة والقسوة والضراوة الدرجةَ التى تزلزل أركان أى تنظيم أو جماعة، ما لم تكن هذه الجماعة تُخلص لله وحده، وقائمة على أسس عقدية وفكرية سليمة ، ولها فى ذات الوقت قيادةٌ ذات قدرة على التعامل مع الأزمات وغنية بمعرفة فقه الأزمات ومتأصل فيها وليس شعارًا.ولقد مَنَّ الله على المسلمين بالرسول محمدعليه السلام ليقودَ الجماعةَ فى ظلِّ أعتى وأشد المحن التى تعرَّض لها المسلمون فى تاريخها، واستطاع -بفضل الله -أن يتعاملَ مع هذه الأزماتِ بمهارةٍ فائقةٍ فى ظلِّ ظروفٍ حالكةِ السواد، واستطاع أن يقودَ السفينةَ كأمهر ربان فى بحورٍ متلاطمة الأمواج لينجوَ بها ويصلَ بها إلى برِّ الأمان، محافظًا على ثوابت العمل وأُسسه .

ثالثاً :وضوح الهدف فتحديد الهدف ووضوحه مطلوب عمومًا، وخاصةً عند الأزمات؛ ليعرفَ الإنسان على أى شىء سيثبت أو من أجل أى شىء سيضحى، فغياب الفهم الصحيح للهدف قد يسبب من المشكلات الكثير .

رابعًا :الثقة فى نصر الله يقول الله سبحانه وتعالى:﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾(٧)فلنكن على ثقةٍ من نصر الله ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٨) فلنأخذ بالأسباب أولاً، ثم نترك الأمرَ كلَّه لِلَّهِ ونثق بما عند الله، وأن النصرَ قادمٌ لا محالة إذا قدَّمنا له كلَّ ما نستطيع من جهدٍ وبذل وتضحية، وما كان نصر الله للرسول ﷺ وإعانته له وللمسلمين على ما كانوا فيه من شدة وخروجهم ثابتين على الحقِّ غيرِ مبدلين، إلا خير دليل على ذلك .

خامسًا :الشجاعة فهى ركن أساسى وهام فى إدارة الأزمة، فإذا وهن القائد أو تخاذل فسينهار كل من خلفه .فقد كان الرسول محمد عليه السلام فى قلب المعركة ، حيث قال الإمام على رضى الله عنه كنا إذا حمى الوطيس فى المعركة نختبىء خلف رسول الله .

سادسًا :الحزم والحسم وهما عنصران مهمان فى إدارة أى أزمة، فهناك لحظاتٌ لا بد من الحزم والحسم؛ حتى لا تستفحل الأمور وتخرجَ عن نطاق السيطرة .

سابعًا :الثبات على الابتلاء يقول الله سبحانه وتعالى:﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾(٩)ويقول سبحانه:﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾(١٠)فالابتلاء طبيعةٌ فى الدعوات، والصبر عليها طبيعةُ الأنبياء والصالحين .

ثامنًا :الثبات على الموقف والمبدأ فكما يُقال:الرجولة موقف ، فلقد ثبت الرسول محمد عليه السلام -على مواقفه ومبادئه ، ولم يتزحزح عنها قيد أنملة، ولم يَحِدْ عنها لا بتهديدٍ ووعيدٍ ولا بترغيب، ويظهر ذلك من موقفه امام زعماء قريش الذين عرضوا عليه المال والحكم والجاه ، حين قال لعمه ابو طالب لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الامر او اهلك دونه .

تاسعًا :لين الجانب ومراعاة لحظات الضعف البشرى فعلى العكس تمامًا من الحزم والحسم فى إدارته للأزمات السابقة من حل للنظام الخاص وعدم التنازل عن أى مبدأ لكفار قريش ، نجده لين الجانب مع المسلمين و يتعامل معهم بروح الأب الحنون.قال الله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾(١١)

عاشرًا :مراعاة الضوابط الشرعية فلقد أرسى ورسّخ -عليه السلام -قاعدةً عامةً وهى عدم محاسبة من لم يخرج معه للقتال فى غزوة بدر لانه لم يكلفهم الخروج .

حادى عشر :وحدة الصف والحفاظ على سلامة الأفراد يقول الله عزّ وجلّ:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾(١٢) ويقول عزّ وجلّ :﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (١٣) ويقول جلّ وعلا :﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(١٤)

ثانى عشر :مواجهة أى بوادر لانحراف الفكر .

ثالث عشر :استشراف المستقبل فالحفاظ على الأهداف المستقبلية للعمل والحركة واجبٌ على مَن يدير الأزمة، فطبقًا لها يستطيع أن يأخذ قراره بوضوح تام.كما يجب عليه أن يتمتعَ بسرعة اتخاذ القرار السليم المناسب طبقًا لأولويات الحركة وأهدافها المستقبلية، فقد يكون القرار سليمًا ولكنه غير مناسب لمرحلة ما، فلذلك لا بد أن يكون القرار سليمًا ومناسبًا فى الوقت نفسه .وانطلاقا مما سبق فإن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أدار الصراع بأحدث الأساليب المستندة على الفقه الإسلامى ، ويمكن تمييز ثلاث مراحل فى دورة حياة الأزمة (١٥) وهى :

١. مرحلة ما قبل الازمة ، وهى مرحلة تبذل خلالها الجهود للوقاية من وقوعها .
٢. مرحلة تفاقم الازمة .
٣. مرحلة ادارة الازمة ، وهنا تبذل الجهود الحثيثة للتغلب على الأزمة باستخدام الأدوات العلمية وحشد جميع الجهود المادية والروحية لتجاوزها.

المرحلة الأولى :مرحلة ما قبل الأزمة

الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة

هاجر المسلمون من مكة الى المدينة ، وكان قد سبقهم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ورافقه فى الهجره صديقه ابو بكر الصديق رضى الله عنه واستقبله اهل المدينة بالترحاب الشديد وكذلك استقبلوا بقية اخوانهم المسلمين .واعتبرت الهجرة فتحا مبينا وتيمنا بها اعتبرت بداية للتاريخ الاسلامى .ولم تكن غزوة بدر "معركة غنائم "، وإن كان هدفها الأصلى كذلك ، ولكنها كانت " معركة عقيدة وإيمان "لأنها كانت ثمرة البناء النبوى للمجتمع المسلم والذى بدأ مع أول يوم وطئت فيه قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض المدينة المنورة ، ذلك البناء النفسى والروحى الذى تتابع فيه التشريع الإلهى يبنى هذا الدين رويدا رويدا فى نفوس أتباعه باستكمال فرائضه وتعاليمه قبل الإذن بالقتال ضد أعداء الإسلام والمسلمين ، (كفار قريش). وقد تم ذلك من خلال البناء الايمانى القائم على :

١. الصلاة :وقد فرضت الخمس صلوات ليلة الإسراء والمعراج وكانت ركعتين ، ولكن بعد الهجرة زيد ت ركعتين كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها ":فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر رسول الله ففرضت أربعا . "

٢. الأذان :وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ بوقا للنداء للصلاة ولكنه كره ذلك للتشبه باليهود ، ثم أمر بالناقوس ليضرب للصلاة حتى رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبه رضى الله عنه فى منامه عن الأذان فأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا مؤذنه بأن ينطق الاذان فى المواعيد المقررة .(١٦)

٣. تحويل القبلة من المسجد الاقصى فى القدس الى الكعبة المشرفة فى مكة :وذلك فى السنة الثانية من الهجرة بعد أن صلّى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا .(١٧) حيث .جاء جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم بالآية التى يتحدث فيها الله عن قبلة الصلاة ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم

فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم﴾(١٨)

٤. صوم رمضان :وقد فرض الصوم فى السنة الثانية من الهجرة ، حيث تقرر الصوم فى شهر رمضان.(١٩) وجعلت منه الأيات التالية ركنا من أركان الاسلام:﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون... شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(٢٠)

أرسى الرسول -صلى الله عليه وسلم -البناء الاجتماعى للمسلمين منذ الأيام الأولى لوصوله إلى المدينة مهاجرا من مكة الى المدينة من خلال الاجراء ات التالية :

١. بناء المسجد :بناه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بأيديهم من اللبن والجريد وجذوع النخل مكان مربد لسهل وسهيل ابنى عمرو من بنى النجار ، وقد اشتراه الرسول منهم وأبى أن يقبله كهبة منهم .

وهذا المسجد ربط المسلمين بربهم وبنبيهم وببعضهم البعض لأنهم كانوا يلتقون فيه خمس مرات فى اليوم والليلة وكان ذلك مقياسا لإيمانهم وانضباطهم .

٢. المؤاخاة :وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ، الذين تركوا المال والأهل والولد فى مكة ، وبين الأنصار الذين أحسنوا الرفادة والنصرة لإخوانهم فى الدين ، فتسابقوا فى تقديم كل ما يستطيعون .وقد ظلت هذه الأخوة بين المهاجرين والأنصار حتى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .كان عليه الصلاة والسلام يوحد بين مصالح اتباعه المختلفة ، و يطفء احقادهم القبلية القديمة .و يوجهها كلها الى نفس الهدف .

ومن يتأمل الى هذه المحبة التى يستحيل ان تكون بتأثير بشر ، بل بفضل من الله ورحمته، يفهم كيف انتصر هؤلاء الأقوام على معانديهم من المشركين واهل الكتاب مع قلة العدد والعُدد.

وكان الانصار يؤثرون اخوانهم المهاجرين على انفسهم ،قال تعالى: ﴿ والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجراليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾(٢١) وهذا اعلى درجات الاخوة ، وكل ذلك كانوا يرونه قليلا بالنسبة لما وجب عليهم لاخوانهم . (٢٢)

فسن بين اتباعه قانون (الأخوة) الذى كان مبدؤه الجوهرى هو النص على ان يتعامل

المسلمون مهاجرين وانصارا ويتحابوا فيما بينهم كاخوان ، وان يجمعوا اسلحتهم للدفاع عن الدين قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا﴾ (٢٣)

٣. وثيقة التنظيم السسياسى والاجتماعى :وقد ذكرها (ابن هشام فى سيرته) ، وهى كتاب كتبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بين فيه واجبات وحقوق كل فريق فى المجتمع المدنى من مسلمين ويهود.

لقد نظم النبى صلى الله عليه وسلم العلاقات بين سكان المدينة ، وكتب فى ذلك كتابا أوردته المصادر التاريخية ، واستهدف هذا الكتاب او الصحيفة توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة ، لتحديد الحقوق والواجبات ، وقد سميت فى المصادر القديمة بالكتاب أو الصحيفة ، وأطلقت عليها الأبحاث الحديثة لفظ الدستور والوثيقة.(٢٤)

وفى هذا المجتمع الجديد عاش "القائد "صلى الله عليه وسلم يبنى النفوس ، ولم يميز بين أفراده لمكانة سياسية أو اقتصادية ، كما لم يتميز عن أفراده ـ كونه رسول الله ـ بشيء :آثر أصحابه على نفسه ، وجاع كما جاعوا وخلق ثوبه كما بليت ثيابهم ، وعاد مرضاهم ، وشيع موتاهم ، وأكل معهم ، وفرح لفرحهم ، وحزن لحزنهم ، وواسى مصابهم ، وعفى عن مسيئهم ، ودعا لهم وبين لهم بالحب والحنان أخطاء هم وبين لهم الحكم الشرعى فى كل شاردة وواردة فى حياتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعاش بينهم حتى أن الغريب لم يستطع تمييزه عنهم ، فاستطاع بذلك أن يبنى فى نفوسهم الولاء لله ولرسوله وللجماعة المسلمة والبراء مما سواهم ، وهو ما يسمى بالمصطلح الإجتماعى "الوطنية "فأثبت صلى الله عليه وسلم أن " "الوطنية تغرس ولا تدرس "، تغرس بالقيادة الصالحة المؤمنة التى تعيش فى مجتمعها تشعر بشعوره وتتحسس مواطن الخلل التى تفكك أواصره وتعالجها بالحكمة واللين ، ترفق بأبنائه وتحنو عليهم وهذه مواصفات القائد الناجح ، ومتى فصل الحاكم نفسه عن واقع أمته فلن يشعر أفراد المجتمع بالولاء له فتعم الأنانية وايثار الذات فيصبح من السهل اختراق هذا المجتمع من قبل أعدائه ، .وهذا هو الفرق بين "القيادة " و"الرئاسة " قال تعالى: ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾(٢٥) لقد كان من نتائج هذا البناء النبوى لمجتمع المدينة أن إفراز مجتمع مسلم بينت صفاته الآيات الأولى من سورة الأنفال : ﴿إنّما المؤمنون الذين

إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقنٰهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجٰت عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ (٢٦) وهذا هو الفريق الذى الذى يصلح لخلافة الإرض وبسط شرعة الله فيها.

المرحلة الثانية :مرحلة تفاقم الازمة:

سبق غزوة بدر عدة غارات على عير قريش التجارية إلى الشام قام بها رسول الله وأصحابه (من المهاجرين فقط دون الأنصار) لاستعادة ما أخذته قريش من أموال المسلمين وأملاكهم التى تركوها فى مكة ، فهى غارات استرداد حق اغتصب لاغارات سلب ونهب ، وهذا يؤكده غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقتل (عمرو الحضرمى) على يد (عبدالله بن جحش) فى إحدى هذه الغارات .ولم تكن الحماسة التى كان يباشر بها شعائر الدين والطقوس الدينية لتحول بينه وبين ان يراقب خطوات اعدائه .وكان قد ارسل من قبل عدة حملات للغزو ، ولكى يتابع عن كثب تحركات قريش بعث بعبدالله بن جحش على رأس تسعة جنود وامرهم بالتوجه الى (نخلة) وهو واد يقع بين مكة والطائف.(٢٧)

وقد ثار النبى واصحابه لما حدث وقال رسول الله عليه الصلاة و السلام: "ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام " وأبى هو وأصحابه أخذ أى شىء من الغنيمةحتى نزلت الآية: ﴿ يسـئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله ، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾(٢٨)

وتدل الآثار الصحيحة على أن النبى ﷺ أخرج الخمس من الغنيمة ثم قسمها بين المقاتلين(٢٩) وكانت آية الخمس قد نزلت ضمن سياق الايات فى غزوة بدر وهى قوله تعالى : ﴿واعلموا انما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ (٣٠)

وقد علم النبى محمد صلى الله عليه وسلم -بأن قافلة تجارية يقودها أبو سفيان ويحميها بين أربعين وسبعين رجلا "قد خرجت لتجارة من الشام الى مكة .فقرر أعتراضها لتوجيه (ما يعرف بأيامنا هذه بضربة عسكرية) لمناوئيه وبهدف اضعاف كفار قريش عسكريا "واقتصاديا . "وقد أرسل لذلك

العيون لتسقط أخبار تلك القافلة ومعرفة من فيها حرصا "منه على تحليل عناصر المعركة قبل القيام بها.

معرفة أحوال قريش قبل معركة بدر

الرَّسُول ﷺ وأبو بكرٍ يتعرَّفانِ أخبارَ قُرَيْشٍ:

ثُمَّ ارتحل رسول اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-من ذفران،فسلك على ثنايا،يُقال لها الأصافر،ثم انحطَّ منها إلى بلدٍ يُقال :له الدَّبة،وترك الحنان بيمين،وهو كَثيب عظيم كالجبل العظيم،ثم نزل قريباً من بدرٍ ,فركب هو ورجلٌ من أصحابِهِ .قالَ ابنُ هشام :الرَّجُلُ هو أبو بكرٍ الصِّدّيقُ.قَالَ ابنُ إسْحَاقَ -كَمَا حَدَّثني محمد بن يحيى بن حبان :-حَتَّى وقف على شيخٍ من العَرَبِ،فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ،وعَنْ مُحمَّدٍ وأصحابِهِ وما بلغَهُ عنهم،فقال الشيخُ :لا أخبركما حَتَّى تُخبراني ممن أنتما ؟ فقال رَسُول اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ:"إذا أخبرتنا أخبرناك " قال :أذاكَ بذاكَ ؟ قال: " نعم " ،قال الشيخُ: فإنَّه بلغني أنَّ محمداً وأصحابَهُ خرجوا يوم كذا وكذا، فإنْ كان صَدَقَ الذى أخبرني، فهم اليومَ بمكان كذا وكذا، للمكان الذى به رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-،وبلغني أنَّ قُرَيْشاً خرجُوا يوم كذا وكذا، فإنْ كان الذى أخبرني صَدَقَنِي، فهم اليومَ بمكانِ كَذَا وكَذَا،للمكانِ الذى فيه قُرَيْشٌ .فلمَّا فرغ مِن خبرِهِ قَالَ :مِمَّن أنتُما ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ" :-نحن من ماءٍ ،ثُمَّ انصرفَ عَنْهُ. "قَالَ :يقولُ الشَّيخُ :ما من ماء ,أمن ماءِ العَرَاقِ؟ قالَ ابنُ هشامٍ :يُقَالُ :ذلكَ الشَّيخُ سُفيانُ الضَّمريُّ.(٣١)

ظَفَرُ المسلمينَ برجلينِ مِنْ قُرَيْشٍ يقفانِهم عَلَى أخبارِهِم:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ :ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -إلى أصحابِهِ، فلمَّا أمسى بعث عليَّ بن أبى طالب، والزُّبيرَ بن العوام،وسعدَ بن أبى وقَّاص، فى نَفَرٍ مِنْ أصحابِهِ إلى ماءِ بدرٍ يلتمسون الخبرَ له عليه -كما حدَّثني يزيد بن رُومان،عن عُروة بن الزُّبيرِ-فأصابُوا رَاوِيةً لقُرَيْشٍ فيها أسلمُ-غلامُ بنى الحجَّاجِ-، و"عريض أبو يسار"غلام بنى العاص بن سعيد,-فأتوا بهما فسألوهما،ورَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-قَائِمٌ يُصلِّى،فقالا:نحن سُقاةُ قُرَيْش،بعثونا نسقيهم من الماء .فكره القومُ خبرَهما، ورَجَوا أنْ يكونا لأبى سُفيانَ فضربوهما.فلما أذلقوهما,قَالاَ :نحن لأبى سفيان,فتركوهما.وركع رَسُولُ اللّهِ ﷺ وسَجَدَ سجدتيه،ثم سلَّم،وقال:"إذا صدقاكم ضربتُموهما،وإذا كذباكم

تركتموهما،صَدَقَا،واللّه إنَّهما لقُرَيْشٍ،أخبرانى عن قُرَيْشٍ ؟" قال:هم - واللّه- وراء هذا الكثيبِ الذى تَرَى،بالعَدْوة القُصوى (والكثيب :العقنقل)،فَقَالَ لهما رَسُولُ اللّه ﷺ: كم القومُ ؟ قالا:كثيرٌ، قال: "ما عدتهم ؟ " قالا: لا ندرى، قال: "كم ينحرون كلَّ يومٍ ؟ "قالا :يوماً تسعاً، ويوماً عشراً، فقال رَسُولُ اللّهِ ﷺ القوم فيما بين التسع مئة والألف " ثم قال لهما " فمن فيهم من أشرافِ قُرَيْش؟ قالا :عُتبة بن ربيعة،وشَيبة بن ربيعة،وأبو البخترى بن هشام،وحكيم بن حزام،ونوفل بن خويلد،والحارث بن عامر بن نوفل،وطعيمة بن عدى بن نوفل،والنضر بن الحارث،وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام،وأُمية بن خَلَف،ونبيه ومُنبِّه ابنا الحجاج،وسُهيل بن عمرو،وعمرو بن عبد ود .فأقبل رَسُولُ اللّهِ ﷺ على النَّاس،فقال:"هذهِ مكَّةُ قد ألقتْ إليكم أفلاذَ كبدِهَا". (٣٢)

نزول قُرَيْش بالعُدوة والمسلمين ببدر :

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:ومضت قُرَيْشٌ حَتَّى نزلوا بالعُدوة القُصوى من الوادى،خلف العقنقل وبطن الوادى، وهو بليل،بين بدر وبين العقنقل، الكثيب الذى خلفه قُرَيْشٌ، والقُلُبُ ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة.وبعث اللّهُ السماءَ,وكان الوادى دَهْساً،فأصاب رَسُولَ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- وأصحابَهُ منها مَا لبَّد لهم الأرضَ ولم يمنعُهم عَنِ السَّيْرِ،وأصابَ قُرَيْشاً منها ما لم يقدِرُوا عَلَى أنْ يرتحلوا معه.فخرج رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -يُبادرهم إلى السَّماءِ ، حَتَّى إذا جاء أدنى ماءٍ من بدرٍ نَزَلَ بِهِ .

مَشُورَةُ الحُبَابِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ :

إنَّ الحُباب بن المنذر بن الجَموح,قَالَ :يا رَسُولَ اللّهِ، أرأيتَ هذا المنزلَ، أمنزلاً أنزلكه اللّهُ، ليسَ لنا أنْ نتقدَّمَهُ ولا نتأخَّر عَنْهُ،أم هو الرَّأىُ والحَرْبُ والمكيدةُ ؟ قَالَ":بل هو الرَّأىُ والحَرْبُ والمكيدةُ ."فقال :يا رَسُول اللّهِ، فإنَّ هذا ليس بمنزلٍ،فانهضْ بالنَّاس حَتَّى نأتى أدنى ماءٍ من القوم، فننزله، ثم نُغوِّرُ ما وراء ه مِنَ القُلُبِ، ثم نبنى عليه حَوْضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القومَ فنشرب ولا يشربون.فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ" :-لقدْ أشرتَ بالرَّأى ."فَنَهَضَ رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-ومَن مَعَهُ مِنَ النَّاسِ،فَسَارَ حَتَّى إذا أتى أدنى ماءٍ مِنَ القومِ نَزَلَ عَلَيْهِ،ثم أمر بالقُلُبِ فغُوِّرتْ، وبنى حَوْضاً على القَلِيبِ الذى نَزَلَ عَلَيْهِ ,فمُلِء ماء ،ثم قذفُوا فيه الآنيةَ. (٣٣)

ارتحال قُرَيْش :

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وقد ارتحلتْ قُرَيْش حين أصبحتْ،فأقبلت,فلمَّا رآها رَسُولُ اللّهِ-ﷺ - تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاء وا منه إلى الوادى، قال:"اللّهم هذه قُرَيْش قد أقبلت بخيلائها وفخرِها، تحادُّك وتُكذِّب رسولَك،اللّهُمَّ فنصرك الذى وعدتنى،اللّهُمَّ أحنهم الغداة."وقد قال رَسُولُ اللّهِﷺ وقد رأى عُتبةَ بن ربيعة فى القومِ عَلَى جَمَلٍ له أحمر":إنْ يكُنْ فىْ أحدٍ من القوم خيرٌ، فعند صاحبِ الجملِ الأحمرِ، إنْ يُطيعوه يرشدوا.(٣٤)

وقد كان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفارى،أو أبوه أيماء بن رحضة الغفارى، بعث إلى قُرَيْشٍ،حين مرُّوا به ابناً له بجزائره أهداها لهم،وقال :إنْ أحببتم أنْ نُمدّكم بسلاحٍ ورجالٍ فعلنا.قال: فأرسلوا إليه مع ابنه أنْ وصلتك رَحِمٌ،قد قضيتَ الذى عليك،فلعمرى لئن كُنَّا إنَّما نقاتل النَّاسَ، فما بنا من ضعفٍ عنهم، ولئن كنَّا إنَّما نقاتلُ اللّه كَمَا يزعمُ محمدٌ، فما لأحدٍ باللّهِ من طاقةٍ، فلمَّا نزلَ النَّاسُ، أقبل نفرٌ من قُرَيْش حَتَّى وردوا حوضَ رَسُولِ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ,-فيهم حكيم بن حزام،فقال رَسُولُ اللّهِﷺ "دعوهم ".فما شرب منه رجلٌ يومئذٍ إلا قُتِلَ، إلا ما كان من حَكِيم بن حِزَام، فإنَّه لم يُقتلْ،ثم أسلم بعد ذلك,فحسُنَ إسلامُه .فكان إذا اجتهدَ فى يمينه,قال: لا، والذى نجَّانى من يوم بدرٍ .

المرحلة الثالثة:مرحلة إدارة الأزمة:

التقاءُ الفريقينِ :قَالَ ابنُ إسْحَاقَ :ثم تزاحف النَّاسُ، ودنا بعضُهم من بعضٍ، وقد أمر رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -أصحابَهُ أنْ لا يحملُوا حَتَّى يأمرَهم،وقَالَ":إنِ اكتنفكم القومُ فانضحوهم عنكم بالنَّبل "،ورَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-فى العريشِ,معه أبو بكرٍ الصِّدّيق.فكانتْ وقعةُ بدرٍ يومَ الجمعةِ،صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان.(٣٥)

ابن غزية,وضرب الرَّسُول له فى بطنِهِ بالقدح:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدثنى حبان بن واسع عن أشياخٍ من قومِهِ:أنَّ رَسُولَ اللّهِﷺ عَدَّلَ صفوفَ أصحابِهِ من الصف يوم بدر،وفى يده قدحٌ يعدل به القوم، فمرَّ بسواد بن غزية حليف بنى عدى ، فطعن فى بطنِهِ بالقدح، وقال :استوِ يا سواد،فقال :يا رَسُول اللّهِ، أوجعتنى وقد بعثك اللّهُ بالحقِّ والعدل، قال: فأقدنى.فكشف رَسُولُ اللّهِ ﷺعن بطنه، وقال:" اسْتَقِدْ " ، قال :فاعتنقه فقبَّل بطنَهُ، فقال:"ما حملك على هذا يا سواد ؟ " قال: يا رَسُول اللّهِ حضرَ ما ترى، فأردتُ أنْ يكون آخرَ العهدِ بك أنْ يمسَّ جلدى

جلدك .فدعا له رَسُولُ اللّهﷺ بخيرٍ . (٣٦)

مناشدةُ الرَّسُولِ ربَّهُ النَّصرَ:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ :ثم عَدَّلَ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -الصُّفوفَ ,ورجع إلى العريش,فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق،ليس معه فيه غيرُهُ،ورَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -يُناشِدُ رَبَّهُ ما وَعَدَهُ مِنَ النَّصرِ، ويقول فيما يقول" :اللّهم إنْ تهلك هذه العصابة اليوم، لا تُعبد "،وأبو بكر يقول: يا نبيَّ اللّه، بعضَ مناشدتك ربك،فإن اللّه مُنْجِزٌ لَكَ ما وَعَدَكَ.وقد خفق رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-خَفْقَةً،وهُوَ فى العَرِيشِ،ثم انتبه فقال":أبشرْ يا أبا بكرٍ،أتاكَ نصرُ اللّهِ،هذا جِبْرِيلُ آخِذٌ بعنانِ فَرَسٍ يقُودُهُ،عَلَى ثناياهُ النَّقْع.(٣٧)

تحريضُ الرسول للمسلمينَ على القتالِ:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:ثم خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-إلى النَّاسِ فَحَرَّضَهُم،وقَالَ":والذى نفس محمدٍ بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غيرَ مدبرٍ،إلا أدخله اللّهُ الجنَّةَ ." فقال عميرُ بن الحمام -أخو بنى سلمة ,-وفى يده تمراتٌ يأكلهنَّ :بَخٍ بَخٍ،أفما بينى وبين أنْ أدخلَ الجنَّةَ،إلا أنْ يقتلنى هؤلاءِ،ثم قذف التمراتِ مِن يدِهِ,وأخذ سيفَهُ،فقاتل القومَ حَتَّى قُتِل.(٣٨)

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدَّثنى عاصم بن عمر بن قتادة:أنَّ عوف بن الحارث قال:يا رَسُولَ اللّهِ،ما يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عبدِهِ؟قال :غمسُهُ يدَهُ فى العدوِّ حَاسِراً,فَنَزَعَ دِرْعاً كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا،ثم أخذ سيفَهُ فقاتل القومَ,حَتَّى قُتِلَ.

رمى الرَّسُول للمشركين بالحصباء :

إنَّ رَسُول اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -أخذ حفنةً من الحصباء ،فاستقبل قُرَيْشاً بها، ثم قال: "شاهتِ الوجوه "، (٣٩) ثم نفحهم بها، وأمر أصحابَهُ فقال:"شدوا "، فكانت الهزيمة قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾(٤٠) فقتل اللّه-تعالى -مَن قُتل من صناديد قُرَيْش،وأُسر من أُسر من أشرافهم .فلمَّا وضع القومُ أيديهم يأسرون، ورَسُول اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رَسُول اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -متوشِّحٌ السيفَ فى نفرٍ من الأنصار يحرسون رَسُول اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -يخافون عليه كرةَ العدو، ورأى رَسُول اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -فيما ذُكر لى -فى وجه سعد بن معاذ الكراهيةَ لما يصنع النَّاس، فقال له رَسُول

اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ" :-واللّه لكأنك يا سعدُ تكره ما يصنع القومُ ؟ "، قال :أجل -واللّه -يا رَسُول اللّهِ، كانت أول وقعةٍ أوقعها (اللّه) بأهلِ الشرك، فكان الإثخانُ فى القتل بأهل الشرك أحبَّ إلىَّ من استبقاء الرجال.(٤١)

نهى النَّبىُّ أصحابَهُ عن قتلِ ناسٍ من المشركينَ:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدَّثنى العبَّاسُ بن عبد اللّه بن معبد،عن بعضِ أهلِهِ,عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ :أنَّ النَّبىَّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ,-قَالَ لأصحابِهِ يومئذ:"إنى قَدْ عرفتُ أنَّ رِجالاً مِنْ بنى هاشمٍ وغيرهم قد أُخرجوا كرهاً،لا حاجةَ لهم بقتالِنا،فَمَنْ لَقِىَ منكم أحداً من بنى هاشمٍ،فلا يقتلُهُ,ومَنْ لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتلُهُ،ومَن لقى العبَّاسَ بن عبد المطلب،عمَّ رَسُولِ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-فَلا يقتله، فإنَّه إنَّما أُخرِجَ مُستكرهاً". (٤٢)

شُهُودُ الملائكةِ وقعةَ بَدْرٍ :

قال تعالىٰ:﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ، سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.﴾(٤٣)

شِعَارُ المسلمينَ ببدرٍ:

قال ابنُ هشام :وكانَ شِعَارُ أصحابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يومَ بدرٍ، أحدٌ أحدٌ .

حديث الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم مع قتلى بدر فى القليب.قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدَّثنى يزيد بن رومان،عن عُروة بن الزُّبيرِ،عن السيدة عائشةَ،قالتْ:لما أمر رَسُولُ اللّهِ ﷺ بالقتلى أنْ يُطرَحُوا فى القَلِيبِ،طُرِحُوا فيه إلا مَا كَانَ مِنْ أُمَيَّةَ بنِ خَلَف،فإنَّه انتفخَ فى دِرْعِهِ فملأها،فذهبوا ليُحرِّكوه، فتزايل لحمُهُ،فأقرُّوه وألقَوا عليه ما غيَّبَهُ من التُّرابِ والحِجَارةِ.فلمَّا ألقاهم فى القَلِيبِ،وَقَفَ عَلَيهم رَسُولُ اللّهِ ﷺ فقال: يا أهلَ القَلِيبِ،هل وجدتم ما وَعَدَكُم ربُّكم حَقّاً ؟فإنِّى قد وجدتُ ما وعدنى ربِّى حَقّاً".قالت:فَقَالَ له أصحابُهُ: يا رَسُول اللّهِ أتكلِّمُ قوماً موتى؟ فقال لهم: "لقد علمُوا أنَّ ما وَعَدَهُم ربُّهم حقا ".(٤٤)

ذِكْرُ الفَىء ببدرٍ والأُسارى :(إدارة توزيع الغنائم)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :سألت عُبادة بن الصَّامتِ,عن الأنفالِ,فَقَالَ:فينا-أصحاب بدر-نزلت,حين اختلفنا فى

النفل,وساء ت فيه أخلاقُنا،فنزعه اللّٰهُ من أيدينا،فجعله إلى رسولِه،فقسمه رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-بينَ المسلمينَ على السواء).﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٤٥)

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ:وحدَّثنى عبدُ اللّٰه بن أبى بكر، قال:أُصيبتْ سيفَ بنى عائذ المخزوميِّ الذى يُسمَّى"المرزبان "يوم بدرٍ،فلمَّا أمرَ رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -النَّاسَ أنْ يردُّوا ما فى أيديهم من النَّفلِ,أقبلتُ حَتَّى ألقيتُهُ فى النَّفل.قال:وكانَ رَسُولُ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-لا يمنعُ شيئاً سأله,فعرفه الأرقمُ بنُ أبى الأرقم،فَسَأَلَهُ رَسُولَ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ,-فأعطاه إيَّاهُ .

بعثُ ابنِ رَوَاحة وزيد بشيرين:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ :ثم بعث رَسُول اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -عند الفتح عبدَ اللّٰه ابن رَواحة بشيراً إلى أهل العالية، بما فتح اللّٰه-عَزَّ وجَلَّ-على رسوله-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-وعلى المسلمين وبعث زيدَ بن حارثة إلى أهل السَّافلة .قال أسامةُ بن زيد فأتانا الخبرُ -حين سوَّينا الترابَ على رُقية ابنة رَسُول اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-التى كانت عند عثمان بن عفان.كان رَسُول اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-خلَّفنى عليها مع عثمان-أن زيد بن حارثة قد قدم.قال:فجئته وهو واقفٌ بالمصلَّى قد غشيه النَّاس،وهو يقول :قُتل عُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة،وأبو جهل بن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البخترى العاص بن هشام، وأُمية بن خَلَف، ونبيه ومُنبِّه ابنا الحجاج.قال:قلتُ :يا أبتِ أحقٌّ هذا ؟ قال: نعم-واللّٰه-يا بنى .

قُفُولُ رَسُولِ اللّٰهِ مِنْ بدرٍ:

ثم أقبلَ رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-قَافِلاً إلى المدينةِ،ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عُقبة بن أبى مُعيط،والنضر بن الحارث.واحتمل رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-معه النَّفلَ الذى أُصيبَ من المشركين،وجعل على النَّفلِ عبدَ اللّٰه بنَ كعبٍ .ثم أقبل رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-حَتَّى إذا خرج من مضيق الصفراء ،نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية -يُقال له سَيَر-إلى سرحة به.فقسم هنالك النفلَ الذى أفاء اللّٰهُ على المسلمين من المشركين على السواء ،ثم ارتحلَ رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-حَتَّى إذا كان بالرَّوحاء ،لقيه المسلمون يُهنئونه بما فتحَ اللّٰهُ عَلَيْهِ ومَن معه من المسلمين،فقال لهم سَلَمَةُ بن سلامة :ما الذى تهنئوننا به ؟ فو اللّٰه إنْ لقينا إلا عجائزَ صُلْعاً كالبُدن

المعقلة، فنحرناها، فتبسم رَسُولُ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-ثم قال :أى ابنَ أخى هم الأشرافُ والرُّؤساءُ.(٤٦)

بلوغُ مُصَابِ قُرَيْشٍ إلى مَكَّةَ:

قَالَ ابنُ هشامٍ:وكان أول مَن قدم مكَّةَ بمصاب قُرَيْش الحيسُمان بن عبد اللّٰه الخزاعى، فقالُوا:ما وراء ك؟قَالَ:قُتِلَ عُتبة بن ربيعة،وشَيبة بن ربيعة،وأبو الحكم بن هشام،وأُميةُ بن خَلَف،وزَمْعةُ بن الأسود،ونبيه ومُنبّه ابنا الحجّاج،وأبو البخترى بن هشام،فلمَّا جعل يُعدِّد أشرافَ قُرَيْش، قال صفوان بن أمية-وهو قاعدٌ فى الحجر :-واللّٰه إنْ يعقلُ هذا،فاسألوه عَنِّى،فقالُوا:و ما فعلَ صفوانُ بن أُمية ؟قال: ها هو ذاك جالساً فى الحجر ،وقد واللّٰه رأيت أباه وأخاه حين قُتِلا.(٤٧)

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ :وحدثنى حُسين بن عبد اللّٰه بن عبيد اللّٰه بن عباس،عن عِكْرِمة-مولى ابن عباس-،قال :قال أبو رافع مولى رَسُولِ اللّٰهِ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ :-كنتُ غلاماً للعبَّاس بن عبد المطلب،وكان الإسلامُ قد دخلنا -أهلَ البيت-،فأسلم العباسُ، وأسلمتْ أمُّ الفضلِ،وكان العبَّاسُ يهابُ قومَهُ،ويكره خِلافَهُم، وكان يكتمُ إسلامَهُ،وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتفرِّقٍ فى قومِهِ،وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بدرٍ،فبعث مكانه العاصَ بن هشام بن المغيرة،وكذلك كانُوا صنعُوا،لم يتخلَّفْ رَجُلٌ إلا بعث مكانه رجلاً، فلمَّا جاء ه الخبرُ عن مُصابِ أصحابِ بَدرٍ مِنْ قُرَيْشٍ،كبته اللّٰهُ وأخزاهُ، ووجدنا فى أنفسِنا قُوةً وعزاء. (٤٨)

قال وكنت رجلاً ضعيفاً،وكنت أعملُ الأقداحَ؛أنحتُها فى حجرة زمزم،فو اللّٰه إنى لجالسٌ فيها أنحت أقداحى،وعندى أمُّ الفضل جالسة،وقد سرَّنا ما جاء نا من الخبرِ، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجليه بشَرٍّ،حَتَّى جلس على طُنُبِ الحجرةِ،فكان ظهرُهُ إلى ظهرى،فبينما هو جالِسٌ إذْ قالَ النَّاسُ:هذا أبُو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (قال ابنُ هشام :واسمُ أبى سفيان المغيرة) قد قدم، قال :فقال أبو لهب :هلم إلىَّ,فعندك لعمرى الخبرُ، قال:فجلس (إليه)والنَّاس قيامٌ عليه،فقال :يا ابنَ أخى، أخبرنى كيف كان أمرُ النَّاسِ؟ قال :واللّٰه ما هو إلا أنْ لقينا القومَ، فمنحناهم أكتافَنا يقودوننا كيف شاء واء ويأسروننا كيفَ شاء واء وايم اللّٰه مع ذلك ما لمتُ النَّاسَ،لقينا رجالاً بيضاً، على خَيْلٍ بُلْقٍ بين السَّماءِ والأرضِ،واللّٰه ما تليق شيئاً،ولا يقوم لها شيء" .قال أبو رافع:

فرفعت طُنُبَ الحجرة بيدى،ثم قلتُ :تلك-واللّٰه-الملائكةُ،قال :فرفع أبو لهب يدَهُ فضربَ

بها وجهى ضربةً شديدة.قالَ:وثاورتُهُ فاحتملنى فضربَ بى الأرضَ،ثم برك علىَّ يضربنى،وكنت رجلاً ضعيفاً،فقامت أمُّ الفضل إلى عمودٍ من عُمد الحجرةِ،فأخذتُهُ فضربتُهُ به ضربةً فعلت فى رأسه شجةً منكرة،وقالت :استضعفته أنْ غاب عنه سيدُهُ،فقام مُولياً ذَلِيلاً،فو اللّه ما عاش إلا سبعَ ليالٍ حَتَّى رماه اللّهُ بالعدسة فقتلتْهُ.(٤٩)

نُوَاحُ قُرَيْشٍ عَلَى قَتْلاهُم:

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ::ناحت قُرَيْشٌ على قتلاهم، ثم قالوا:لا تفعلُوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم،ولا تبعثوا فى أسراكم حَتَّى تستأنوا بهم لايأرب عليكم محمدٌ وأصحابُهُ فى الفِدَاءِ.قال:وكان الأسودُ بن المطلب قد أُصيب له ثلاثةٌ من ولدِهِ:زمعة بن الأسود،وعقيل بن الأسود،والحارث بن زَمْعة،وكان يُحِبُّ أنْ يبكىَ على بنيهِ،فبينما هو كذلك إذْ سمع نائحةً من اللَّيل،فقال لغُلامٍ له-وقد ذهب بصرُهُ:-انظر,هل أُحِلَّ النَّحْبُ؟ هل بكتْ قُرَيْشٌ على قتلاها ؟ لعلى أبكى على زمعة؛فإن جوفى قد احترق.(٥٠)

بعضُ الدُّروسِ والعِبَرِ المُسْتَفَادَةِ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ الكُبْرَىٰ:

إنَّ غزوة بدرٍ الكبرى مليئةٌ بالدُّروسِ والعِبَرِ؛وذلك لكثرةِ أحداثِها؛ولأنَّها أولُ معركةٍ بين الحقِّ والباطلِ، ومِنْ هذه الدُّروسِ والعِبَرِ مَا يَلِى:

١. العمل بقاعدة الجزاء من جنس العمل :السيئة بالسيئة مثلها،إذْ طردت قُرَيْشٌ المؤمنين،وصادرتْ أموالَهم،فاعتراض عيرها لأخذ ما بها من أموال,كان عدلاً لاظُلمَ فيه.

٢. الأخذُ بمبدأ الدفاعِ عن النَّفسِ عَمَلاً بقولِهِ-تعالى:﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ.﴾(٥١)

٣. لا إثْمَ ولا عقابَ على تركِ المندوبِ من الأقوالِ والأعمالِ؛إذ لم يعتبْ على الذينَ لم يخرجُوا إلى غزوةِ بدرٍ،لكونِ الطلبِ كَانَ نَدْباً لا وُجُوباً.

٤. ما فعله النَّبىُّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-من مبدأ الشُّورى مع أصحابِهِ,جَعَلَهم صَفّاً وَاحِداً أمام العدو،فقد توحَّدت الجبهةُ الإسلاميةُ تماماً،ولم يعد هناكَ خوفٌ من نُشُوبِ خلافٍ بين الذين خرجُوا للحصولِ على ما فى القافلةِ،ولم يخرجوا للقتال،ولم يعد هناك داعٍ للتفكير فى موقف أهل المدينة من قرارِ خوضِ المعركةِ بعد أن تكلَّم باسمهم أحدُ زعمائِهم مُؤيِّداً ما يعملُهُ الرَّسُولُ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ

وسَلَّمَ-دُونَ أنْ يُخالِفَهُ أحدٌ من الأنصارِ،ويكون بذلك قد تقرر موقفُ الأنصارِ عُمُوماً من السِّياسةِ الخارجيةِ للدولةِ الإسلاميةِ .ونستطيع بعد ذلك أن نقول :إنَّ المسلمين كانُوا ملتفين حولَ قيادتِهم،مُؤيِّدين لها فى كُلِّ خُطوةٍ تتخذها حيالَ المعركةِ، كذلكَ كانَ الجنودُ متآخينَ مُتحابينَ،غايتُهم واحدةٌ وهدفُهم واضحٌ .

٥. وجوب مُراعاة العهود والمواثيق والالتزام بها، تجلَّى هذا فى طلب النَّبىِّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- بيانَ موقفِ الأنصارِ من القتالِ معه فيما لو حدث قتالٌ بعدَ نجاةِ العيرِ.

٦. بيانُ فضلِ أبى بكرٍ ,وعمرَ ,والمقدادِ بن عمروٍ ,وسعدِ بن معاذ،تجلَّى ذلك من كلماتهم التى قالُوها لرَسُولِ اللّهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-عند طلبِهِ المشورةَ مِنْ أفرادِ أصحابِهِ،حيثُ قَرَّتْ بذلك عينا النَّبىِّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.-

٧. من ضروريات الحرب بثُّ العيونِ للتعرفِ على تحركاتِ العدو،وعلى أماكن وجودِهِ،وتقدير قواته،وحزر ما قوته،ومعرفة مدى ما تقدر عليه.

٨. مشروعية استعمال الرُّموز والمعاريض والتورية فى الكلام فى حالة الحرب والتعمية على العدو، وقطع الطرق عليه،والحيلولة بينه وبين المرافق التى قد ينتفع بها فى شأن غاراته،والزحف بقواته.

٩. تقرير مبدأ:لا مُوالاة بين الكافر والمؤمن،إذ قاتلَ الرجلُ ولدَهُ,وقاتل أباه,وقاتل ابنَ عمِّه فى المعركةِ.

١٠. تجلَّى بعضِ الآياتِ التى تدلُّ على نبوةِ سيدنا محمَّدٍ،وذلك يتجلَّى من تأييدِ اللّهِ له،وقتال الملائكة معه،وإصابة جيش المشركين بكاملة بالتمزق والهزيمة؛عندما أخذ حفنةً من الحصا فرمى بها المشركين،وانقلاب العصا سيفاً صارماً فى يد عُكّاشة بن محصن,قاتل به طوال حياته عندما دفعه النَّبىُّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-إليه.

١١. خذلان الشيطان إخوانه من المشركين،إذ فرَّ هَارِبَاً لمَّا رأى الملائكةَ فى ساحةِ المعركةِ بعدَ أنْ أجارَهم,ودَخَلَ المعركةَ مَعَهُم.

١٢. بيانُ هَلاك المستهزئينَ مِصْدَاقاً لقولِ اللّهِ -تعالى -لرسولِهِ -وهو فى مكة:﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾(٥٢) إذْ هَلَكَ بالمعركةِ جُلُّهم كأبى جهلٍ,وعُتبة،و أمية,والوليد وعُقبة بن أبى مُعَيط.

١٣. وجوبُ ردّ الخلافِ إلى اللّهِ-عَزَّ وجَلَّ-،والرَّسُولِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -فى كُلِّ ما يشجرُ بين المسلمِ والمسلمِ،إذِ الخلافُ الذى تَمَّ فى شأنِ الغنائمِ رُدَّ إلى اللّهِ والرَّسُولِ،وقَضَى اللّهُ-تعالى-فيه بما هُو العدلُ والخيرُ.

١٤. مشروعيةُ فداءِ الأسرى،أو قتلِهم،أو المنِّ عليهم،إذْ رُدَّ هذا إلى الإمامِ يحكمُ بما فيه خيرٌ للإسلامِ والمسلمينَ ..

١٥. تجلِّى الرحمةِ المحمديةِ فى وصيَّتِهِ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -بالأسرى خيراً،وبيان مدى طاعةِ أصحابِهِ لَهُصَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-.

١٦. تقريرُ مبدأ الجوارِ فى الإسلامِ،وأنَّ المسلمين يُجيرُ عليهم أدناهم،والمرأةُ فى الجوارِ كالرَّجُلِ سَوَاءٌ.

١٧. بيان ما كان عليه العَرَبُ فى الجاهلية من بعض الكمالات والأخلاق،كالأمانةِ والنَّجدةِ والفقه .

١٨. إنَّ التأميلَ فى الآخرةِ هو بِضاعةُ الأنبياءِ،وهل لأصحاب العقائد وقادة الحق من راحةٍ إلا فى جنات عدن،حيث الحياة الكاملة والنعيم التام،فقد خرج رَسُولُ اللّهِ من مكانه الذى أُعدَّ له فحرَّض الصحابة قائلاً: "والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجلٌ، فيُقتل صابراً مُحتسباً، مُقبلاً غيرَ مدبرٍ، إلا أدخله اللّهُ الجنَّةَ."(٥٣)

١٩. استجابةُ اللّهِ-عَزَّ وجَلَّ-فى هذه الغزوة المباركة دعوةَ النَّبىِّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-على مُشركى قُرَيْش،كما فى حديثِ ابنِ مسعودٍ فى إلقاءِ المشركين سَلَى الجَزُورِ على ظهر النَّبىِّ الكريم-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-وهو يُصلِّى عند البيتِ،فَقَالَ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ":-اللّهم عليك بقُرَيْش" ثلاثاً مرات.ثُمَّ سَمَّى ":اللّهم عليك بأبى جهل،وعليك بعُتبة بن ربيعة،وشَيبة بن ربيعة،والوليد بن عُتبة،وأُمية بن خَلَف،وعُقْبة بن أبى مُعَيْط(٥٤) كتاب الجهاد والسير،باب مالقى النبى صلى اللّه عليه وسلم من أذى المشركين .فقُتِلَ هؤلاء الستةُ يومَ بدرٍ، وأقرَّ اللّهُ عينَ نبيِّهِ بهلاكِهم،وتحقق قولُهُ-عَزَّ وجَلَّ:﴿إنَّا كفيناك المستهزئين﴾(٥٥)

٢٠. لقد أثَّرت هذه الغزوةُ بالنبسة للدعوة،فقد انضمت أعدادٌ جديدةٌ للإسلامِ فى المدينةِ وبعض الشخصيات من مكَّة وحَتَّى بدر،فقد كان عبدُ اللّه بن أُبى يقود معسكرَ الكفار فى المدينةِ،وأما بعد

نصر بدر فقد اتجه إلى الإسلامِ أعداد من المنافقين،أسلموا وحَسُن إسلامُهم، وأسلم عُمير بن وهب- شيطان قُرَيْش-،وأبو عَزيز بن عُمير-صاحب لواء المشركين-يدخل فى الإسلام بعدما بهره خلق المسلمين فى تعاملهم معه،والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر .

٢١. الذين شاركوا فى معركة بدر من المسلمين هم أفضلُ المسلمين،لقولِ الرَّسُولِ: "لعلَّ اللّه اطَّلع على أهلِ بدرٍ،فقال:اعملُوا ما شئتُم،فقد وجبتُ لكم الجَنَّة،أو قد غفرتُ لكم."(٥٦) وجاء جبريلُ إلى النَّبيِّ-صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ,-فَقَالَ:" ما تعدُّون أهلَ بدرٍ فيكم،قال:من أفضلِ المسلمينَ" أو كلمةً نحوها، قَالَ: " وكَذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرَاً مِنَ المَلَائِكَةِ ".(٥٧)

الهوامش

١. الخضيرى ، محسن احمد ، ص ١١٢ـ٩٨ ، ط/٢ إدارة الأزمات ، مكتبة مدبولى ، القاهرة

٢. الوكيل،بسيونى،٢٠٠٠،موقع الاسلام اليوم:
http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=98&catid=99&artid=5221)

٣. سورة القمر:٤٩

٤. الأحزاب:٣٨

٥. آل عمران:١٥٩

٦. الطلاق:٣

٧. الحج :من الآية 40

٨. الروم:٤٧

٩. آل عمران:١٤٦

١٠. العنكبوت:١

١١. آل عمران :من الآية ١٥٩

١٢. آل عمران:١٠٣

١٣. الصف:٤

١٤. الأنفال: من الآية٤٦

١٥. سالم ، أكرم ، الحوار المتمدن ، العدد١٧٣٧ ، تاريخ: ٢٠٠٦ـ١١ـ١٧
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=81097

١٦. على ، محمد عبد العظيم ، السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون ،١٩٩٤ ، دار الدعوة للطبع والنشر

والتوزيع ، الاسكندرية ، ص١١٧

١٧. الأندلسي ، ابن حزم ،جوامع السيرة النبوية ١٩٨٤ ،ط٣، دار الجيل بيروت ص ٨١

١٨. سورة البقرة:١١٤ ،على،محمد عبد العظيم ،(مرجع سابق) ص١١٦

١٩. المرجع السابق نفسه ص١١٨

٢٠. سورة البقرة:١٨٥

٢١. سورة الحشر:٩

٢٢. الخضري، محمد ، مرجع سابق ،ص٩٣-٩٢

٢٣. آل عمران: ١٠٣ ، على، محمد عبد العظيم(مرجع سابق) ، ص١١٥

٢٤. العلي ، إبراهيم ، ١٩٩٦ ،صحيح السيرة النبوية ، ط٢ ،دار النفائس للنشر والتوزيع، ص١٤٠

٢٥. آل عمران:١٥٩

٢٦. الأنفال:٥-٢

٢٧. شبكة فلسطين للحوار

٢٨. البقرة:٢١٧ ، ابن كثير ، الحافظ ، ابو الفداء ،١٩٨٢ ، البداية والنهاية ، ١٣٤ وصف الجزيرة العربية ، ص٥٥ ،المعافري ، ابى محمد عبد الملك بن هشام ٢٠٠١ ، تهذيب سيرة ابن هشام، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع في صيدا و بيروت١/٢٩١-١٩٠ ، القرطبي، ابو عمر يوسف بن عبد الله١٩٨٤ ، الدرر في اختصار المغازي والسير تجليد الفداء دار لصناعة الكتاب وتجارته ، ص١٠٨)

٢٩. فتح الباري:٧/٣٢٣ من رواية البخاري

٣٠. سورة الانفال:٤١ ، العمري ، أكرم ضياء ،السيرة النبوية الصحيحة ، ٢/٣٧٠-٣٦٩ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة

٣١. محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك: ٢/٢٧

٣٢. محمد بن جرير الطبري مرجع سابق٢/٢٨، و المعافري مرجع سابق،١/٢٩١-١٩٠،٣/١٦٤ ، ابن كثير ، الحافظ ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت:٢/٣١٥

٣٣. المعافري ، مرجع سابق:٣/١٦٨ ، وتاريخ الطبري: ٢/٢٩

٣٤. مجمع الزوائد،٦/٧٦ ، وتاريخ الطبري:٢/٣٠

٣٥. تاريخ الطبري مرجع سابق:٢/٣٢

٣٦. تاريخ الطبري مرجع سابق :٢/٣٢

٣٧. صحيح مسلم:٣/١٣٨٤، ٣٠٨١ ،كتاب الجهاد والسير

٣٨. المعافري ، مرجع سابق:٣/٧٥، تاريخ الطبري: ٢/٣٣

٣٩. صحيح مسلم:٣/١٤٠٢ (١٧٧٧)

٤٠. سورة الأنفال:١٧

٤١. تاريخ الطبرى مرجع سابق: ٢/٣٤

٤٢. ذكره ابن كثير فى تفسيره(ابن كثير ، الحافظ ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت:٢/٣٢٧

٤٣. الأنفال: ١٢،١٣

٤٤. الهيثمى ، نور الدين على بن أبى بكر:١٩٩٢، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت،٦/٩١

٤٥. سورة الأنفال:١

٤٦. سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد "للصالحى:٤/٣٤١-٣٣٧

٤٧. زاد المعادلابن قيم الجوزية:٣/٢٥٥، والرحيق المختوم للمبارك فورى: ٣٣٦-٣٣٥ ،وعيون الأثر فى سيرة خير البشرلابن سيد الناس:٢/٨٣ والسيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصليةلمهدى رزق الله أحمد :٤٢٣

٤٨. المعافرى ، مرجع سابق:٢/ ٣١١-٢٤٩

٤٩. اللواء الإسلامى وعنوانها : http://al-lewaa-al-islami.masrawy.com

٥٠. المعافرى ، مرجع سابق:٣/ ٢٠٠ ، وتاريخ الطبرى: ٢/٤١

٥١. سورة الحج:٣٩

٥٢. سورة الحجر:٩٥

٥٣. المعافرى ، مرجع سابق:٣/٢٧٥

٥٤. صحيح مسلم: (٣/١٤١٨)(١٧٩٤)

٥٥. سورة الحجر:٩٥

٥٦. البخارى، الفتح، كتاب المغازى ,باب فضل من شهد بدراً رقم:٣٩٨٣

٥٧. البخارى، مرجع سابق رقم: ٣٩٩٢ (موقع بنى الاسلام)

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆